مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة: 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019

# دور التربية الاسلامية في علاج ظاهرة الانحرافات السلوكية عند فئة المراهقين –دراسة نظرية–

# The role of islamic education in limitating the phenomenon of behavioral deviations in teenagers class –A theoretical study-

د. أحمد جاب الخير
djabelkhirahmed@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة

تاريخ الإرسال: 06–10–2018 تاريخ القبول: 05–11–2019

**الملخص:**

تطرقت هذه الدراسة إلى الوقوف على العديد من مظاهر الانحرافات السلوكية عند فئة المراهقين، مع تحديد الأسباب الكامنة وراءها، ثم تقديم أساليب علاج مبنية على أسس من التربية الاسلامية والقيم الأخلاقية، وذلك بهدف إعداد ناشئة على بصيرة بتحديات الواقع وعقباته، وما يقتضيه مستقبله الحضاري من وعي برسالته، ومن إدراك لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه.

**الكلمات المفتاحية:** الانحرافات السلوكية؛ المراهقة؛ التربية الروحية؛ القيم الأخلاقية.

**Abstract:**

This study focused on several manifestations of behavioral deviations among adolescents identifying the uderling causes, And the presenting treatment metods based on the basis of islamic education and ethical values, with the aim of developing an emerging vision of the challenges of reality and its obstacles

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



taking in to consideration that teenagers civic future requires awareness about their duty and the awonnt of responsibility enturested to them.

**Keywords:** behavioral deviations; Teenager; islamic education; Moral values.

**المقدمـــة:**

تُعد ظاهرة الانحرافات السلوكية لدى فئة المراهقين من أهم الظواهر التي تستحق العناية والاكتراث من قِبَل الباحثين والدارسين، وذلك لما لها من انعكاسات سلبية وخطيرة في الوسط الاجتماعي العام، إذ من المؤكد أن استقرار الحياة الاجتماعية والأسرية، بل واستقرار حياة الأمة جميعا منوط بوعي شبابها، وبمدى تمسكه بروح القيم، وتأهبه لحمل رسالته الحضارية المنتظرة، ومن هنا تبدو أهمية العناية بالنشء، وتوجيهه توجيها سليما يرتقي به إلى مستوى إدراك حجم تحديات واقع يموج بمختلف صنوف المغريات ودواعي الانحلال، واقع فقدت فيه القيمة الخُلقية معناها وآلت أوراقها إلى الذبول، وغدا النشء يرونها دون تطلعاتهم، فلا هي توقظ أرواحهم النائمة، ولا هي تُذكي عزائمهم الخائرة، ولا هي محل إغراء وإعجاب بالنسبة لهم تتطلع إليه نفوسهم وتنصرف أهواءهم، مما يستدعي بالضرورة تجديد آليات الخطاب وأساليب التربية بما يتناسب مع روح العصر وحجم التحديات.

إن المراهقة فترة يغلب فيها الطيش ويغيب التوازن، وفيها تترجح كفة الوهم وتقِلُّ سيطرة العقل وسلطانه، وذلك تبعا لتغير أنماط النمو العقلي والبنيوي والنفسي للمراهق، وتبعا لجملة من العوامل الخارجية التي يتفيأ ظلها الظليل، الأمر الذي يستدعي سُبُلا من العلاج السليم، وطرائقا راشدة من العناية الفائقة والصائبة .

ولقد حاولت الدراسات الغربية الوقوف على أسباب هذه الانحرافات، وقَدَّمت في سبيل ذلك بحوثا ونظريات، ولكنها كانت اجتهادات في غير طائل، وذلك لكونها

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



مجرد أبحاث نظرية مستوحاة من تجارب أصحابها وتخميناتهم، ولا ترى من الإنسان – بصفة عامة – أكثر من كونه غرائز وحاجيات مادية، وهو ما يجعلنا نطرح إشكالية البحث عن البديل الأجدر، ذلك البديل الناجع الذي يتكفل بالوقوف على المظاهر، ويُحدد الأسباب بدقة، ثم يُقدم أساليب العلاج الفعَّال، ولا شك أن هذا البديل لا وجود له إلا في ديننا الحنيف وتعاليمه السمحة، باعتباره المنهج الإلهي الذي يوازن في علاجه بين مطالب الجسد ومتطلبات الروح، ويؤسس لاعتدال السلوك على الاهتمام بالباطن وتنقيته من الشوائب والمكدرات، وفي هذا الإطار جاءت هذه الدراسة.

**1– المراهقة، مفهومها وخصائصها:**

المراهقة (**adolescence**) : مصطلح مشتق من الفعل اللاتيني **adolescer**، والذي يعني الاقتراب من النضج، وجملة التعريفات التي تناولت هذا المصطلح جاءت متقاربة في المعنى، وتَصُب في خانة واحدة، وتطلق على مرحلة ما بين الطفولة وما قبل النضج، وتتميز في الغالب بالتوترات العنيفة والانفعالات الحادة[1]، وقد عَبَّرَ الجرجاني عنها بقوله: <<المراهق صبي قارب البلوغ، وتحركت آلته واشتهى>>[2]، ويرى الدكتور ميخائيل أسعد بأنه لا يوجد إجماع على تعريف المراهقة، فهي مرحلة تسارع النمو الجسدي والنفسي، ويشهد فيها السلوك – تبعا لذلك – تحولا وتغيرا، حتى يغدو ظاهرة اجتماعية مختلفة، وهي على العموم مرحلة زمنية تأتي في بداية الحياة، وتتميز بتحولات

[1]– دة. سعدية محمد علي بهادر، سيكولوجيا المراهقة، الكويت: دار البحوث العلمية، ط1، 1980م، ص25.

[2]– محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ط1، 1985م، ص133.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



نفسية عميقة ومعقدة، ويُطلق عليها المرحلة العشارية، نسبة إلى عقود الأرقام من عشرة سنين إلى عشرين سنة[1].

وفي بعض الكتابات يُطلق على هذه المرحلة بمرحلة البلوغ، وقد فَصَّل الدكتور معروف زريق القول في ذلك مبينا أن ثمة مفارقة بين كل من المراهقة والبلوغ، على الرغم من العلاقة الرابطة بينهما، وهي علاقة تداخل، أو علاقة عام بخاص، فالمراهقة لفظ عام، والبلوغ لفظ خاص، والبلوغ من الفعل بلغ بمعنى وصل، وهو مصطلح يوضع للدلالة على بداية نمو الفرد وصلاحه للتناسل، في الحين أن المراهقة هي تعبير عن مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الفتى وتترك أثرها على مختلف جوانب حياته النفسية والبنيوية والعاطفية، وهي بمثابة الجسر العابر بين سن الطفولة وسن الرجولة والرشد[2].

إلا أننا لا نرى ما يُقنع في التفريق بين مرحلة البلوغ ومرحلة المراهقة، إذ إنهما مرحلة واحدة، ذلك أن مرحلة البلوغ والنمو يرافقها في الغالب جملة من التغيرات على مستوى السلوك، وهي تختلف من فرد لآخر بحسب جملة من العوامل الخارجية، وسيأتي الحديث عن ذلك في أوانه — إن شاء الله – .

ومن جهة أخرى فنحن في هذا المقام لا نكترث بكثرة التعريفات وتداخلها قدر اكتراثنا بنتائجها وآثارها، والتي غالبا ما تكون جملة من الانحرافات السلوكية المخالفة لقيم المجتمع وتقاليده، بل ومبادئ دينه في أحايين كثيرة، كما يهمنا –أيضا– البحث في كيفيات التعامل معها وفق الرؤية الصائبة، والمنهج السليم الذي يبلغ بنا تحقيق المقصد، وينتهي بنا إلى إدراك الغاية، تلك الغاية التي تتمحور أساسا حول تشكيل النشء الواعي

[1]– ميخائيل إبراهيم أسعد، مشكلات الطفولة والمراهقة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط2، 1991م، ص225.

[2]– معروف زريق، خفايا المراهقة، دمشق: دار الفكر، ط2، 1991م، ص225 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



الذي لا يحيد عن خط التوازن والاعتدال، ولا ينفلت من دائرة الذوق السليم والخُلق الرفيع، وتلك غاية من اليقين بمكان أنها لا تتأتى إلا بعلاج يبدأ بإصلاح الباطن وتنقيته من سائر الأدران، وإعداده إعدادا يجعله ذو تأثير قوي في السلوك، يقوده حيث الخير، وينأى به عن مواطن الشر والهلاك، وذلك هو العلاج الاسلامي الفعال، وأما ما سوى ذلك مما جاءت به الفلسفات الغربية والغربية فلا شأن لنا به، إذ إنه غالبا ما يكون جملة من التصورات النظرية الخاضعة لإيديولوجيات أصحابها وتوجهاتهم، اللهم إلا ما كان على سبيل الاستعانة به فيما لا يتنافى مع روح ديننا وجوهره .

ومن أمثلة ما تقدمت به الدراسات الغربية في هذا الشأن إرجاعها لأغلب المخالفات السلوكية – عند المراهقين – إلى تغيرات فسيولوجية تطرأ عليهم في هذا الطور، وأن نسبة 90 بالمائة من مشكلات المراهقين مردها إلى علاقة قوية بتلك الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية[1].

ونحن لا نجعل من تلك التغيرات مبررا للانحرافات والتجاوزات السلوكية التي تُصنَّفُ بيقين في دائرة المخالفات الشرعية، وآية ذلك أن الشخص في الإسلام مُحاسب على ما يلفظ به وما يقترفه منذ ولوجه مرحلة البلوغ، ومن جهة أخرى فإن ما نراه في الواقع وما نتعايش معه ينفي هذه المزاعم، ذلك أن درجات الانحراف متفاوتة بين مراهق وآخر، بل إنها تكاد تنعدم في الكثير من العينات على الرغم من تماثل الظروف وتطابق الأسباب، مما يُرجِّحُ لدينا أن نَرُد أسباب الانحراف السلوكي في هذه المرحلة إلى فشل في الأطراف التي أُنيط بها دور التربية، وعَلِقَ عليها تحمُّل مسؤولية التوجيه والعناية.

[1]– دة : سعدية محمد علي بهادر، المرجع السابق، ص 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



**2– أبرز مظاهر الانحرافات السلوكية عند المراهقين:**

من خلال معايشتنا للواقع المعاصر يمكننا الوقوف على أبرز الانحرافات السلوكية المخالفة للقيم، والتي تمثل في جملتها صورا متنوعة لما يمكن إدراجه في خانة المنهي عنه، ونذكر ذلك فيما يلي:

– تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات، وغيرها مما يقاس عليها من الحبوب المهلوسة، ودون مبالاة بأعراف المجتمع وخصائصه، ومن آثارها الدفع بالمراهق إلى الهروب من المنزل، وقضاء أغلب الأوقات خارجه، ومحاولة اقتحام غمار عالم مجهول بالنسبة له، وحينها يجنح المراهق إلى هذه السموم القاتلة، ويتظاهر بالمرض والتوتر[1]، وفي الغالب نجد هذه العادة تبدأ من وضع التجريب ثم تتحول سريعا إلى مرحلة من الإدمان الذي يصعب الإقلاع عنه، وفي هذا يقول البروفيسور هنري شابرول: <<المراهقون الذين يستهلكون جرعات قوية من الكحول يستعملون عادة مخدرات أخرى... وغالبا ما تكون هناك تبعية جسدية للكحول >>[2].

– التفشي الرهيب لظواهر مستغربة متعلقة بالشكل والمظهر، كتسريحات الشعر التي غالبا ما يتشبهون فيها بالنساء، أو ما يُسمى بالقزع الذي وصفته السنة بتحليق بعض رأس الصبي وترك بعضه، ويرافق ذلك أنماط غريبة من الألبسة التي تزدحم فيها الألوان، وتضيق بمستعملها إلى الحد الذي يصف العورة ويشفها، ويكون من العسير إقناعهم بخلاف ذلك، لشدة اعتراضهم بأنها من دلائل العصرنة والموضة ونحو ذلك، يقول الدكتور أسعد إبراهيم: <<أُعطي المراهقون قائمة طويلة بالشروط المثيرة للغضب شملت

[1]– معروف زريق، المرجع السابق، ص 61.

[2]– هنري شابرول، الإدمان في سن المراهقة، ترجمة د. فؤاد شاهين، بيروت: عويدات للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



اللباس والهندام، والنصح الوالدي، وخلاف الناشئ مع الكبار بصدد ما هو صواب وما هو خطأ، فأبدوا تذمرا واضحا من كل تلك المثيرات، وتضايقوا إلى حد بعيد>>[1] .

– الإدمان على الموسيقى الصاخبة والغناء الماجن القبيح، والذي يتألف في الغالب من عبارات سوقية تُؤدى بلهجات عامية، ولقد استفحلت هذه الظاهرة في أوساطنا إلى حد شغل سائر أوقاتهم، و لم تسلم من ذلك حتى المؤسسات التربوية والبيوت، ودون مراعاة لأذواق الناس بمن في ذلك أفراد الأسرة[2].

– تفشي ظاهرة التبرج لدى فئة المراهقات وحتى من تجاوزن هذه المرحلة، وفي المقابل زوال صورة الحجاب المشروع الذي يغطي سائر جسد المرأة عدا الوجه والكفين، ومن صور التبرج التي تُعد أكثر انتشارا في أوساطنا استعمال البنطالون (السروال) المجسد للعورة، مع اعتماد غطاء للرأس تزدحم فيه الألوان المثيرة، والتي غالبا ما تكون مثار فتنة تفوق فتنة التبرج، ويحدث ذلك غالبا تحت بواعث العصرنة المزعومة والبحث عن إعجاب الآخرين.

– التمرد على السلطة المدرسية: وذلك في سياق إثبات الذات من خلال تصرفات معينة كالتوتر، رفع الصوت، الصخب، إحداث الهرج، وعدم الاكتراث بالدروس ونحوها، بل إن كثيرا ما تتشكل في ذهنه صورة مجحفة عن المدرسة، فتغدو بالنسبة له عائقا أمام ما يراه حرية، ومانعا له مما يتصوره حقا ثابتا له.

– فحش القول وبذاءة اللسان، ونعني بذلك استخدام الكثير من المراهقين للألفاظ البذيئة في محادثاتهم، ونحن لا نتفق مع الباحث زريق معروف في إرجاعه أسباب ذلك إلى المشكلات الجنسية الناجمة عن تسيب الفتيات في الأماكن العامة، وعن الصور الفظيعة

[1] – أسعد إبراهيم ميخائيل، المرجع السابق، ص321.

[2] – معروف زريق، المرجع نفسه، ص 131.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



للاختلاط بين الجنسين في المدارس بصورة خاصة[1]، وإنما نُرجحُ أن ذلك مرده إلى قصور التربية الأسرية، على اعتبار أن الأسرة هي المورد الأول والأساس الذي يستقي منه المراهق –ابتداء من طفولته– هذه الألفاظ، ثم يأتي بعد ذلك الوسط العام بمختلف أشكاله، كما سنوضح حين التطرق إلى ذكر الأسباب.

ولقد أشار الدكتور شيفر وملمان إلى هذه النقطة وسماها اللغة السيئة bad language، وأرجع أسبابها إلى جملة من المثيرات في مقدمتها تقليد الكبار من مستعملي هذه اللغة،[2] .

– التوتر والقلق والاضطرابات النفسية، والتسرع في اللجوء إلى السلوكيات العدوانية، والتي قد تصل حِدَّتها إلى مظاهر غير محمودة كالسب والشتم، وسب الدين، واستعمال الأسلحة البيضاء ونحوها.

وعلى أية حال فإن أغلب الانحرافات السلوكية مدارها على ما ذكرنا، ويمكن تحديد أسبابها، والوقوف عليها فيما يأتي ذكره .

**3– أسباب الانحرافات السلوكية:**

من خلال دراستنا لموضوع المراهقة وما تتميز به هذه الفترة من خطورة، ومن خلال تأملنا في الظاهرة سواء من جهة ما نلحظه في الواقع أم من جهة أبرز ما كُتب حولها، يمكننا الوقوف على الأسباب التالية:

– المحيط الخارجي: ذلك أن المتأمل في حياة المراهق يجدها تنحصر في مجموعة من السويعات التي يقضيها بين فضاءات ثلاثة، فضاء المدرسة، فضاء الأسرة، وفضاء

[1]– معروف زريق، المرجع السابق، ص86.

[2]– شيفر وملمان وآخرون، سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، ترجمة الدكتور سعيد حسني العزة، دار النشر للثقافة والتوزيع، دط، 2006م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



الشارع، فإذا تأملنا في هذه المعادلة أدركنا أن السويعات التي يقضيها المراهق في محيط المدرسة محدودة، وتتخللها العديد من العُطل الرسمية والاستثنائية، ومن الصعوبة بمكان حصر حياة المراهق داخل أسوار البيت خلال هذه الفترات، ومن هنا تنشأ فيه الرغبة في مشاركة العالم الخارجي، وهو عالم يموج بمختلف ألوان النشاطات الممزوجة بصنوف من الفوضى وأشكال من التسيب، وحينها يجد المراهق نفسه فريسة لهذا العالم، لا سيما وأن نفسه في هذه المرحلة تواقة إلى معرفة المجهول، ميالة إلى اقتحام غماره .

وما يُقال عن هذا المحيط الخارجي هو نفسه ما يقال عن المحيط المدرسي، فهو الآخر لا يقِلُّ عن الشارع من حيث ألوان الطيش، والتي غالبا ما تبلغ مبلغ الانحراف، علما أن المقصود هنا بالفراغ ليس ذلك الوقت الذي لا يجد فيه الطفل أو المراهق ما يفعله، بل قد يتعدى ذلك إلى الوقت <<الذي يقضيه الفرد في نشاط مقيد يتمكن أثناءه من تحقيق بعض ما يرغب فيه ويميل إليه>>[1]، ومن المعلوم أن أوقات الشغل غالبا ما تتحول إلى روتين لا يقل خطورة عن الفراغ.

– الإدمان على التلفزيون والانترنت، وخاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي، وبصورة عشوائية وغير واعية، ومن المعلوم بالضرورة أن التلفزيون والانترنت هي عوامل بناء وهي معاول هدم في الآن نفسه، واستعمالها يتطلب مناعة تُمكِّنُ صاحبها من التمييز بين ضارها ونافعها، والمراهق غالبا هو فاقد لهذه الآلية والأهلية، مما يقوده استدراجا من البسيط إلى المعقد، ومن السمين إلى الغث، أضف إلى ذلك أن ما تعرضه القنوات الإعلامية بصورة عامة من ظواهر كالتدخين والمخدرات ونحوها بهدف التحذير منها، إنما هو بالنسبة للمراهق ترويج يُلفت انتباهه، ويسوقه إليه من باب حب الاطلاع

[1] – محمد إقبال محمود، المراهقة، عمان: مكتبة المجتمع العربي، ط1، 2006م، ص 87.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



والاكتشاف[1]، ولا تقل خطورةً عن ذلك الأفلام الإباحية والغرامية، وأفلام العنف ونحوها، فهي كلها – بالنسبة للمراهق–عوامل تحفيزية دافعة أكثر من كونها إرشادات توعوية مانعة.

وقد تطرقت الدكتورة مي العبد الله إلى التأثير الإعلامي السلبي على المراهق، وخاصة حينما يتحول الأمر بالنسبة له إلى إدمان، وإلى وسيلة لإثارة الانفعالات، وذلك من خلال ربطه بما هو أجنبي، ومن خلال دخوله أيضا إلى عالم الكبار قبل الأوان[2]، ويتأكد هذا الأمر بإدراكنا أن كثيرا مما تعرضه القنوات العربية ناهيك عن الأجنبية إنما هو مما يتنافى مع قيَمِنا وثوابتنا، ويتصادم مع أخلاقياتنا، لكونه لا يخضع لضوابط العمل الصحفي المحترم[3].

– التسيب الأسري: وهو عدم قدرة الأسرة على التحكم في سلوك المراهق، والعجز عن توجيهه توجيها سليما يحفظه من مخاطر الانحراف والانحلال، ونرى أن فقدان السيطرة الأسرية مرده إلى عاملين اثنين: الأول ويكمن في الفقر أو العجز المادي عن تلبية متطلبات الأسرة وحاجياتها بصفة عامة، وعن حاجيات المراهق بصفة خاصة، ويترتب عن ذلك صعوبة بالغة بالنسبة للوالدين في أداء دورهما التربوي والتوجيهي، وأما الثاني ويكمن في الجهل أو انعدام الوعي بمخاطر الواقع وبوائقه، والخلاصة أن الانحراف

[1]– محمد عوض إبراهيم، تكنولوجيا الإعلام، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، 2008م، ص211.

[2]– د. مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، بيروت: دار النهضة العربية، دط، دت، ص 271.

[3]– د. عماد حسن مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999م، ص 203.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



غالبا ما ينشأ في رحم الإملاق، وتمده شرايين الجهل بالغذاء لينمو، ويغدو المرء حينها عاجزا عن فهم الخطورة المحيطة به، وعن تحديد أسبابها التي تؤدي إليها .

ومن صور التفكك الأسري الطلاق أو وفاة أحد طرفي الأسرة، ومثله تباعد الوالدين أحيانا بسبب الظروف العملية للأب ونحوها، وكل ذلك وما شاكله من شأنه أن يبعث الشعور بالنقص في نفس المراهق، ويجعله عاجزا عن الاعتماد على ذاته الذي هو مجبر عليه في الحين نفسه[1]، وهذه العوامل مما لا نشك في كونها السبب الرئيس في الدفع بالمراهقين إلى اختيار سبل التشتت بما تُخلفُه من ضغوطات نفسية وتسيب على مستوى السلوك[2]، تقول الدكتورة سعدية بهادر في إبراز أثر العوامل الأسرية في نشأة سلوك المراهق: <<ولقد أثبتت التجارب الحديثة أن العوامل الاجتماعية تفوق في أهميتها أثر العوامل الغُددية والتغيرات البدنية في إحداثها لهذه الميزة>>[3].

– الرفقة السيئة: والسبب الذي نراه من وراء تشكل سوء الصحبة السيِّئة هو منح المراهقين حرية التعايش مع الوسط العام دون ضوابط ولا مراقبة، وليس في الناس من يجهل حِدَّة ما يترتب على هذه المشكلة من وخيم النتائج وسوء العواقب، ذلك أن الوسط العام يجمع صنوفا شتى من النماذج المتباينة في السلوك، منهم الجيد ومنهم السيئ على حد تعبير شيفر وملمان، ومن طبع الآباء عدم رضاهم بتلك النماذج السيئة التي تبعث سَوْئها في الأبرياء[4]، وتُمكنهم من ولوج عالم الظلام والضلال.

[1]– كاريف سوليقان، الأبناء والتربية المثالية في ظل الضغوط الحياتية، ترجمة د. خالد العامري، مصر : دار الفاروق، دط، دت،ص104.

[2]– كاريف سوليقان، المرجع السابق، ص 100.

[3]– دة. سعدية محمد علي بهادر، المرجع السابق، ص117.

[4]– شيفر وملمان، المرجع السابق، ص 226.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



ونرى أنه من الصعوبة بمكان التحكم في هذا الوسط الذي يُشبه الداء أو الفيروس المتنقل الذي لا يتفطن الأطباء له إلا بعد استحواذه على الجسد والنيل منه، وحينها يلجئون إلى المُسَكِّنات والمهدئات، يقول الدكتور فتحي السيد: <<فالأطفال الذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي قد يلقى سلوكهم تقديرا كبيرا من جماعة الرفاق التي غالبا ما يكون أعضائها من جماعة الأحداث... غير أن مثل هذه الاستجابة غالبا ما تكون موضع صراع بين هؤلاء الأطفال من ناحية، وبين الآباء والمعلمين من ناحية أخرى، ومثل هؤلاء الأطفال تصعب عليهم السيطرة، ويصعب ضبط سلوكهم >>[1] .

– خلو الوسط العام من البدائل التعليمية والتثقيفية والترفيهية التي تبني الوعي، وتُشكل التصور السليم في أذهان المراهقين، وتُمِدهم بالثقافة الصحيحة، وهذه كلها تجعل من المراهق فريسة لفراغ ولضغوطات نفسية، وتزُج بهم في حالات من التوتر والانطوائية غالبا، وهذا ما يفرز نتائج وخيمة– كما تذكر الدكتورة سعدية– إضافة إلى السلوكيات العدوانية كالتدخين والهروب من المدرسة، وفقدان الميل للدراسة، والعناد، وعدم الطاعة[2] ونحو ذلك.

– ضعف الخطاب المسجدي، والذي غدا هو الآخر في أغلب الأحيان محصورا وفق نمطية تقليدية وقضايا هامشية جافة، لا ترتقي إلى مستوى إثارة المستمع، ولا تتناول قضايا الساعة وأحداث الواقع، وهي غالبا خطابات ميتة أو مميتة عديمة الجدوى.

**4– أساليب العلاج ووسائل الإصلاح:** على الرغم من خطورة المشهد الحياتي للمراهقين وما يُخلفُهُ من نتائج سلبية يتحمل ضررها هو بالدرجة الأولى، ثم أسرته، ثم

[1]– د. فتحي السيد عبد الرحيم، سيكولوجيا الأطفال غير العاديين، الكويت: دار القلم، ط2، 1982م، ج2، ص171.

[2]– دة. سعدية بهادر، المرجع السابق، ص 245.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



الوسط الاجتماعي بصورة عامة، إلا أننا لا نقول باستحالة العلاج والحد من التسيب، بل على النقيض من ذلك تماما نرى إمكانية إمداد المراهق بحياة نموذجية تُغذي مداركه، وتُكسبه قيمة وفعالية في المجتمع، وذلك وفق أسلوب يعتمد الآليات التالية:

**4–1–دور الأسرة في تفعيل القيم وترسيخها.**

– إعادة بناء القيم داخل الوسط الأسري، باعتبار أن الوسط الأسري هو الفضاء الأول الذي يتلقى فيه هذا المراهق نشأته، ويكتسب منه سلوكياته، وما حياة المراهق ونمطية سلوكياته إلا انعكاسا للوسط الأسري الذي نشأ فيه وترعرع، يقول الدكتور محمد إقبال محمود: <<فالابن الذي ينشأ في بيت يهتم فيه الأبوان بالاطلاع ومناقشة أمور الحياة والتعليق عليها يشُب مثلهما مولعا بالاطلاع على حقائق الحياة، وينمو عنده بالتدرج الميل للأخذ بأسباب العلم والثقافة>>[1]، ومن المعلوم أن دور الوالدين لا يعني بحال الإسراف في الذم والتعنيف، وكثرة الأمر والنهي، لأن ذلك قد ينعكس سلبا على حياة المراهق ويخلق منه شخصية عدوانية، مما يستوجب الوسطية التي تقتضي توقيع العقوبات، وبالمقابل تقديم المكافآت والتحفيزات[2]، ونضيف هنا أهمية ما يُسمى التربية بالقدوة النموذجية، والتي لها تأثير كبير على توازن نفسية وسلوك المراهق، ويمكن أن نُقدم هنا جملة من الأساليب على النحو التالي:

أ– تنبه الوالدين إلى ضرورة اجتناب البذيء من الألفاظ، وكل ما له صلة بالعنف داخل الأسرة.

[1]– محمد إقبال محمود، المرجع السابق، ص83.

[2]– بول مسن وآخرون، أسس سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، ترجمة الدكتور عبد العزيز سلامة، الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1986م، ص 260.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



**ب–** الإكثار من العبارات التي تحمل معاني الرفق والتراحم والأدب، ومن ذلك إلقاء السلام، عبارات الشكر، صيغ الثناء، كبوركت، أحسن الله إليك، وجزاك الله خيرا ونحوها، فهذه العبارات اللطيفة من شأنها أن تُهذِّب طباع النشء، وتشحن نفوسهم بالطيبة، إذِ الأصل أن مثل هذه العبارات تنبع من نفوس جميلة، وهي تعبير صادق عن نُبل كامن في النفس، وعن احتواء الباطن على رقي أخلاقي عظيم، ولها أثرها البليغ في نفس المتلقي، إضافة إلى تعويده عليها، وبثها فيه بصورة غير مباشرة .

**ج–** التزام الأبوين داخل البيت وخارجه بالأذكار الواردة في السنة النبوية، كأذكار دخول البيت، والخروج منه، وأذكار الطعام، وتغيير الثوب، وغيرها من شؤون الحياة اليومية، وهذا من شأنه استلفات نظر الطفل والمراهق، مما يجعله يتعود على ذلك ويكتسبه بطريقة آلية، ويرتقي بنفسيته في معارج الطمأنينة، وصدق الله تعالى إذ يقول: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ )[1] ، وبودنا الإشارة هنا إلى التذكير بأن الصغار والمراهقين أميل إلى تقليد الكبار، وأقرب إلى سرعة التعود .

**د–** بعث روح الالتزام بتأدية الواجبات الشرعية على أتم صورة، ولا يخفى أهمية الالتزام وتأدية الشعائر وما يخلفه ذلك من استقامة وصلاح في نفوس النشء، والولي الذي تقوم حياته على هذا الأساس المتين هو صورة نموذجية في أسرته، تنعكس آليا في حياة أبنائه، وقد نبه سعيد حوى إلى أهمية الشعائر في تغذية الباطن، وأهمية صلاح الباطن في صلاح الظاهر، قال: << وأعمال الإسلام بأنواعها كلها قضايا ذات صلة بإصلاح القلب >>[2].

[1]– سورة الرعد، الآية 28.

[2]– سعيد حوى، تربيتنا الروحية، القاهرة : دار السلام، ط8، 2006م، ص 16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



**ه–** تعويد النشء على ارتياد أماكن العبادة (المساجد)، وحضور الصلوات، والتزام الطهارة والتحلي بالزينة، وحضور مجالس العلم والمذاكرة والدروس، وهذا لا يخفى أثره في تشكيل الشخصية المتزنة[1]، وفي المقابل إبعاده عن دور اللهو وعن كافة الأجواء المشبوهة التي تُمهد الطريق لاكتساب عادات سيئة.

**ز–** إمداد النشء بالقدوة بدلا من المواعظ الجافة، إذ مشكلة كثير من الآباء أنهم يُحذرون مما يقترفون، فيُحذرون أبنائهم مثلا من مخاطر التدخين في الحين الذي يتناولونه هم، وعلى مرأى منهم، ولقد حذَّرَ الغزالي –رحمة الله عليه– من النصائح إلا بامتثالها فقـــال: <<أن تحذر وأن تحترز من أن تكون واعظا ومذكرا، لأن آفته كبيرة إلا أن تعمل بما تقوله أولا، ثم تعظ به الناس>>[2] .

**ح–** العمل على إبعاد النشء عن أجواء الغناء والموسيقى، ولاسيما تلك الصاخبة منها، والتي لا تكاد تخلو منها أجواء أسرنا ولاسيما في المناسبات كحفلات الزواج ونحوها، وكذا البرامج التلفزيونية التي تتناول أفلام العنف والمسلسلات الغرامية والإجرامية على حد سواء، وفي المقابل خلق البديل الأنفع، كتعويدهم على حضور الدروس الدينية والعلمية والثقافية، والتي من شأنها أن تغرس الأخلاق الفاضلة في البدايات الأولى من العمر، ولا بأس من إدراج الفكاهة الترفيهية الهادفة في هذا السياق، كتعويد الطفل على متابعة بعض الأفلام الكارتونية التي تنال رغبة الأطفال والمراهقين

[1]– د. الصادق القبوري، أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم، تونس: الدار التونسية للنشر، دط، دت، ص113.

[2]– أبو حامد الغزالي، أيها الولد، ت محيي الدين علي القرة داغي، بيروت : شركة دار البصائر الإسلامية، ط4، 2010م، ص 140.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



عادة، ولا يخفى ما تؤديه هذه الأفلام من دور في إشباع الخيال، وتغذية الرصيد اللغوي، وترسيخ للعديد من القيم.

**ط–** الاجتهاد في تعويد المراهقين منذ سن مبكرة على حب القراءة والمطالعة في أوقات العطل، وخلال أزمنة الفراغ، على أن تكون القراءة متناسبة مع القدرات العقلية للمراهق في هذا السن.

**ي–** تعويدهم على الاهتمام بالرياضة، ذلك أن الرياضة تُعد بحق <<أحد المجالات الرئيسية التي يتجه إليها الشباب في أوقات فراغهم كمتنفس طبيعي لطاقاتهم وحيويتهم... وبدلا من الاتجاه إلى مجالات أخرى قد تكون ضارة بالنسبة للشباب، وبصفة خاصة بالنسبة لتكوينهم الاجتماعي والخُلقي>>[1].

وهذه النشاطات سواء ما تعلق منها بالمطالعة أم بالرياضة يجب أن تكون تحت رقابة أبوية واعية لئلا تنحرف عن الغاية السليمة، وتفقد قيمتها، وتتحول على النقيض من ذلك إلى مجالس للهو، كما تتحول الملاعب وأماكن الرياضة إلى أوساط للعنف والكلام البذيء، وإلى أشكال من الطيش.

إن الرياضة والتلفزيون هما من الوسائل التي لا تستغني الحياة المعاصرة عنها، ولكن خطورتها تستوجب ألا تتم إلا تحت مراقبة أبوية صارمة ومدركة لما فيهما من منافع وما فيهما من مضرة، وقد ذكر الباحث وملمان شيفر أن التلفزيون وسيلة قوية في تلقين العنف والإجرام، وأشار إلى ما قدمته بعض الدراسات الحديثة حول تأثير التلفزيون على الأطفال خاصة ابتداء من سن الثامنة، وما يُخلفه فيهم من سلوكيات عدوانية[2]، وهنا نشير إلى ضرورة انتقاء برامج وحصص تلفزيونية وإذاعية هادفة.

[1]– محمد إقبال محمود، المرجع السابق، ص 106.

[2]– وملمان شيفر، المرجع السابق، ص245.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



**ك–** اجتهاد الوالدين في إقناع أبنائهم بمضرة الإسراف في الانترنت، ولعل في مقدمة مضارها هدر الأوقات في غير طائل، وشُغل النفس بما لا يجدي، وإقناعهم بأن شأنها شأن الدواء، لا نلجأ إليه إلا في أوقات الحاجة وبمقادير معينة، وتكمن قوة الإقناع في توفير البدائل المجدية التي تُشغل أوقاتهم، وهي كثيرة ومتنوعة، منها المطالعة الهادفة، ومنها تجهيز رحلات ترفيهية للترهة والترويح عن النفس، كزيارة معالم حضارية وتاريخية، أو أماكن العلم والثقافة ونحوها، وتوفير هذه البدائل يفتح عقل المراهق على أن الحياة أوسع من تصوره الضيق الذي يظل محصورا في الانكباب على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الوقت نفسه يستطيع الأب إقناع أبنائه المراهقين بحدود التعامل مع هذه الفضاءات، وبيان الوجه الإيجابي فيها .

**ل–** حرص الوالدين وخاصة الأب – باعتباره الأكثر احتكاكا بالوسط الخارجي– على تنبيه ابنه المراهق إلى حدود الاختلاط في الوسط العام وفي الوسط المدرسي، وذلك من خلال توجيه النصح المقنع، وبأسلوب يتقبله الطفل المراهق، وهنا يقدم الباحث شيفر وملمان جملة من المقترحات الواقعية كالتعرف على أصدقاء ابنه، ومساعدته على تكوين أصدقاء جدد، وأن يكون الأب قدوة لابنه في انتقاء الأصدقاء[1] .

وليس ثمة ما يمنع الأب من مرافقة ابنه واصطحابه إلى المدرسة، والقيام بزيارات متوالية إلى مدرسته للسؤال عنه، ولمعرفة مدى تحصيله، وملاحظته في الوسط المدرسي على نحو يجعل الطفل المراهق يشعر بوجود من هو قائم عليه، وأنه ليس عُرضة لأصحاب السوء، كما يجب على الوالد أن يُشعره بصورة متواصلة بأهميته، وأهمية دوره في الحياة، وأنه خُلق للجد، وأن حياته المستقبلية تقتضي منه الحزم والنشاط، وأن اللامبالاة وخيمة

[1]– شيفر وملمان، المرجع السابق، ص 262.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



النتائج، مُرة الثمار، ومن هنا تنطلق شخصية المراهق وفق التحلي بروح المسؤولية، ووفق الشعور بأهميته وأهمية دوره في الحياة.

### 4–2 دور المدرسة بين التلقين المعرفي وصقل المواهب.

من المعلوم بالضرورة أن المدرسة هي الوسط الثاني بعد الأسرة الذي يتلقى فيه المراهق منذ طفولته تكوينه المعرفي والنفسي، وللمدرسة سلطانها في ترك بصمتها في شخصية الناشئة، وفي التأثير على سلوكهم، وعلى شخصيتهم بصفة عامة، ومن ثمة يبرز دور المدرس الفعال في إمداد النشء بالقيم والفضائل، وغرس الصفات الإيجابية، وذلك من خلال إتقان دوره المعرفي والتربوي، وهو ما سنعمد إلى بيانه من خلال النقاط التالية:

**أ–** استشعار المدَرِّس لروح المسؤولية أمام الله تعالى أولا وأخيرا، وإدراكه لحجم الأمانة الملقاة على عاتقه، بعيدا عن التوجس من الرقابات الإدارية ونحوها، إذ من الجلي أن العامل تحت سلطان أنظار الناس وخوفا من عقوباتهم سوف يتخلى عن جديته بمجرد شعوره بأنه آمن منهم، وأما الشعور بالرقابة الإلهية فلا زمان له ولا أوان، بل هو شعور دائم يدفع إلى الجودة والإتقان، وإلى توخي الهدف المنشود من ممارسته التعليمية، تحت سلطان (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنّ اللّهَ يَرَى)[1].

**ب–** عدم التركيز بصورة كلية على التلقين المعرفي، وخاصة ما يتم منه في قوالب جافة، لأن ذلك يتنافى مع تطلعات المراهق، وسرعان ما يبعث في نفسه الملل، وإنما يجب تقديم المادة العلمية بأسلوب حواري هادف، وممزوج بروح الفكاهة التي تستميل المراهق، وتُحبب إليه التلقي، ومن وجوه الفكاهة اعتماد أسلوب القصص، والنكتة، ويُستحسن أن يكون ذلك بإشارات إلى ومضات من السيرة النبوية وحياة الصحابة

[1]– سورة العلق، الآية 14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



والعلماء، لما في ذلك من تأثير في نفسية المتلقي، وتهذيب لأخلاقه، وجعله يُدرك أن المعرفة هي مواضيع حيوية تعالج مشكلات الواقع، وتمت بصلة مباشرة إلى أحداثه.

**ج–** التزام المدرس بالآداب العامة، كإفشاء السلام عند الدخول إلى قاعة الدرس، وعند الخروج منه، والتزام أسمى الأخلاق كالعفو والحِلم في المعاملة، والنشاط، والحيوية، والابتسامة، وإفشاء الكَلِم الطيب بين كل جزئية وأخرى من جزئيات الدرس وعناصره.

**د–** تحَيُّن الفرص المناسبة واستغلالها في النصح والتوجيه، والتذكير بين الفينة والأخرى بأهمية الأخلاق في الحياة، والتحذير من مغبة انعكاسات السلوكيات الذميمة على حياة الأفراد والمجتمعات، وهذا يتطلب من المدرس أن تكون له سعة إطلاع، وحسن أسلوب، وتميز شخصيته بالهدوء والرزانة.

**و–** ضرورة اهتمام المدرسة بميولات وهوايات المراهق، والعمل على تهذيبها وصقلها وتنميتها، ذلك أن الكثير من المراهقين يميلون إلى إثبات ذواتهم والتعبير عن أنفسهم من خلال هوايات متنوعة، كالرياضة، الشعر، المسرح، وكتابة القصة القصيرة والخاطرة، ونحو ذلك، وهذه كلها من العوامل التي تُشغِل فراغ الشخص المراهق وتحسِّنُ من نظرته إلى الحياة، وقد ذكر لنا محمد إقبال محمود أهمية ذلك مبينا أن مُدرس المطالعة على سبيل المثال الذي يُقدم لدروسه بقصص لطيفة مثيرة، ومُدرس النباتات والفلاحة الذي يصحب تلاميذه إلى الحديقة وغير ذلك، عمل جليل يساعد على نمو ميولات تلاميذته[1].

### 4–3 رسالة المسجد بين إقامة الشعائر وتوجيه الواقع :

مما يمكن الجزم به في واقعنا المعاصر غياب الدور الحقيقي الذي يجب أن يؤديه المسجد في الوسط الاجتماعي، إذ لا يخفى أن دوره بات محصورا في تأدية الصلوات

[1]– محمد إقبال محمود، المرجع السابق، ص91.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



المكتوبة، وتأدية خُطب من قِبل موظفين في القطاع بشكل متداول ومألوف، وأغلبها من النوع الجاف الذي لا يُحرك الهمم، ولا يعالج مشكلات الواقع بصورة عملية وممنهجة، وهذا — كما سبق ذكره– من الأسباب التي جعلت الشباب يزهد في دخول المساجد، ويجنح إلى رداءة الشارع، ويُمهد له الطريق نحو عالم الانحراف، الذي خيمت سحائبه وبشكل رهيب على سماء النشء .

وسنقدم في هذه البحث خلاصة ما نراه يُعيد للمسجد دوره ورسالته الحضارية، وذلك من خلال النقاط التالية:

– أن يتداول على رسالة المسجد أساتذة ودكاترة وكل من لهم صلة بالمعرفة، فيُلقون محاضراتهم وأنشطتهم ودروسهم بشكل منظم ومتواصل، كل من موقعه وبحسب اختصاصه، ومثال ذلك أن من شأن الطبيب المسلم أن يُقدِّم دروسا لشرح الفوائد العلمية للصوم، وللصلاة، وغيرها، ومن شأن المهندس المتخصص أن يقدم دروسا حول العمران في الحضارة العربية الإسلامية، وغير ذلك.

– أن تتناول هذه الخُطب والدروس مواضيع ذات أهمية وصلة بالواقع المعيشي، كتربية الأبناء، ومخاطر سن الطفولة وكيفية علاجه، ومخاطر الانترنت، وغير ذلك من المواضيع التي يتعايش الناس معها، وكل ذلك وفق أسلوب علمي دقيق وفي متناول فهم الناس وانشغالاتهم، مع مراعاة الحكمة والموعظة الحسنة.

– أن تكون هذه الدروس والمواعظ جامعة بين الترغيب والترهيب، قائمة على ثراء المعلومة، وجمال العبارة، وعلمية الأسلوب، مع البعد عن التعقيد، وبذلك تكون في مستوى تطلعات الشباب، وفي مجال اهتماماتهم.

– أن تُمثل النخبة التي تلقي هذه الدروس والمواعظ قدوة اجتماعية حسنة سواء من حيث الرصيد المعرفي أم من حيث الأخلاق الرفيعة، ذلك أنه من المعروف أن التربية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



بالقدوة أجدر وأنفع من التربية عن طريق الوعظ والأمر والنهي، وطبيعة المراهقين والشباب أقرب إلى التجسيد منها إلى التجريد، وإلى التحديد منها إلى الإطلاق[1] ، ومما يؤكد ما ذكرنا أن المرء في طور النشأة غالبا ما يربط بين القيم وبين الأشخاص، حتى إنه ليتصور أن سلوكيات الأئمة والدعاة وسلوك أساتذته هي تمثيل صحيح للدين دون زيادة ولا نقصان، ومن ثمة نجده يميل إلى تقليدهم ومحاكاة سلوكياتهم، وهو ما يستوجب على من يتصدرون لتحمل هذه المسؤولية أن يكونوا في مستوى تطلعات الشباب من حيث القدوة والعلم والخُلق، وأن يكونوا صورة صادقة لأقوالهم، وفي هذا الصدد يقول الدكتور رفقي زاهر: <<إن رعاية الوعاظ والأئمة تمثل للوهلة الأولى قداسة الدين الكامل، والوحي المعصوم، ومن ثمة لا يتوقع الشباب نقصا في شخص رجل الدعوة، ولاسيما في مجال العقائد والأخلاق>>[2] .

**5– التربية الروحية من التنظير إلى التفعيل:**

مما تجدر الإشارة إليه في سياق ما ذكرنا سلفا هو غياب التربية الروحية من الحياة، حيث غدا هذا اللون من المعرفة لا يُقدَّم إلا كدروس نظرية على مستوى مدارس ومعاهد معينة، وهو ما جعل منه علما نظريا بحتا لا صلة له بسلوك الناس وواقعهم، ولا بمختلف شؤونهم، ومن هنا أتت أزمة هذا الواقع تبعا لانحصار التربية الروحية في بطون الكتب وقلوب العارفين .

والحق أنه لا يمكن لهذا الواقع الذي رجحت فيه كفت الرذيلة، وغابت القيم، وحلَّت أمراض الباطن، وعمَّ الفساد، لا يمكن له أن ينال حظه من الصفاء والاعتدال،

[1] – د. رفقي زاهر، فلسفة التربية في الإسلام، ط1، 1381م، ص99.
[2] – المرجع نفسه، ص 100.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



ولا أن يرتقي إلى علياء الفضائل والأخلاق إلا بامتثال التربية الروحية، وتحويلها إلى سلوك عملي.

إن أول ما ينبغي أن تقوم عليه شؤون الحياة هو الأخلاق، والقيم الروحية، والعناية بهذا الجانب هو العامل الأساس الذي ينبني عليه التماسك الأسري، وتقوم عليه أواصر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بصفة عامة، ذلك أن ممارسة أي نشاط من أنشطة الحياة لا تدفع إليه تلك الدوافع الروحية الثائرة سيُعلن فشله إن عاجلا أم آجلا، مع العلم أن الطاقات الروحية في أصحابها هي بمثابة براكين خامدة لا تنشط إلا بإثارة المجاهدات والطاعات .

ومن اليقين الذي لا مجال لنكراه أن الفئة التي يغلب عليها الطيش، ويجرفها سيل المغريات سريعا فتجنح عن خط الالتزام هي فئة المراهقين والشباب، وذلك لما تتميز به من حِدة في الشعور، وقابلية أكثر للرضوخ، وفي هذا يقول الدكتور رفقي زاهر: <<ورغم أن لدى الشباب استعدادا طبيعيا ضخما لهذا النوع من التربية الروحية، إلا أن الأمر يحتاج من المربي إلى مهارة خاصة وصبر طويل لقياس مدى هذا الاستعداد وتوجيهه بالطريقة المناسبة>>[1].

وبناء على ما سبق قوله نقول: إن فهم التربية الروحية –أو ما يطلق عليه التصوف– على أنها أقوال تُردد هو فهم قاصر، وإذا كان الأولون فهموها على أنها أحوال لا أقوال، وبلغ بهم ذلك حد أن جعلوا التعبير عنها غير ممكن، لأن الألسنة تَكِلُّ عن تفسيرها، فإنه يجب أن نفهمها اليوم على أنها تلك الطاقة الروحية الثائرة التي تشتعل في الباطن، والتي تُمِد هذا البدن بالقوة والإقدام، وتبعثُهُ على الغوص في شق دروب الحياة والإقبال على مختلف نشاطاتها وتطوير ميادينها بما يتفق ورسالة الوحي الكريم، وتلك

[1]– د. رفقي زاهر، المرجع السابق، ص 118.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



أوجه النشاط التي جاءت في مثل قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ)[1]، وقوله أيضا: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2]، فهذه الآيات ومثيلاتها تربط بين قوة الباطن وقوة السعي في شعاب الحياة، وهذا هو توظيف التصوف أو التربية الروحية في تفعيل الحياة والتحكم في شؤونها، وفي إعداد النشء إعدادا سليما يُمكِّنه من فهم وتأدية دوره، وفي إخراج جيل يتميز بالصلاح ويعمل على الإصلاح، ويترجم طُهر الباطن إلى صلاح الظاهر.

**الخـــــاتمة:**

في نهاية هذه الدراسة استطعنا الوصول إلى أهمية هذه المرحلة – مرحلة المراهقة – من عمر الإنسان، وذلك بما تتميز به من خصائص نفسية وجسمية وعقلية، تستدعي عناية فائقة من قِبَل الأسرة أولا، ثم المدرسة ثانيا، ثم المحيط الخارجي ثالثا، وإن أي إهمال أو تسيب في هذه المؤسسات الثلاث يخلف نتائج وخيمة على المجتمع، ومن اليقين أن التسيب الرهيب الذي نشهده اليوم إنما هو من نتائج تعطل هذه المؤسسات عن تأدية دورها المتمثل في العمل على التوعية الكافية، ولا تكون هذه التوعية كافية إلا بالعناية بالتربية الدينية التي تبدأ من تخلية الباطن من الأوضار العالقة به، ثم تحليته بالفضائل وتبصيره بسبل الخير والطاعات، وإن التغافل والجهل بذلك نجم عنه في أوساطنا العديد من المظاهر السلبية أبرزها:

[1]– سورة الأنفال، الآية 60.

[2]– سورة الجمعة، الآية 10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



– انتشار العلاقات اللامشروعة بين الجنسين في المؤسسات التربوية وفي الأوساط العامة على حد سواء. –تفشي الأعمال الإجرامية الخطيرة كالقتل والجرح العمدي وما شاكل ذلك، باستعمال الأسلحة البيضاء غالبا، مما نجم عنه اللاأمن في المجتمع .

– استفحال الانحلال الخلقي بمختلف أشكاله، وأبرزها التحرش الجنسي العلني، والزنا وما يترتب عنه من أمراض وعقد نفسية، وظهور أطفال غير شرعيين، وعزوف الكثير من الفتيات عن الزواج المشروع تحت مبررات لا أصل لها في الدين والعرف كالفشل في قصة عاطفية سابقة، أو ارتباطها بشخص سرية ومنحه وعود بالزواج إلخ...

– تخلي المرأة عن دورها الرئيسي والمتمثل في العناية بالأبناء ورعايتهم نفسيا وعاطفيا وجسميا بما يتماشى ووظيفتها التي فُطرت عليها، بسبب مزاحمتها لعالم الرجال والكدح، وبدعوى المساواة، ومشاركة الحياة، والمساواة، وقد بلغ بأغلبهن الحد إلى التهجم على النصوص الصريحة والصحيحة، بدعوى الحداثة وتجاوز التراث ونحو ذلك، ومن الوضوح بمكان أن الضحية هنا هم الأبناء لما ينشئون عليه داخل بيوت الحاضنات والمربيات، أضف إلى ذلك فقدان المجتمع لتوازنه، وفقدانه لهويته، حتى غدا لا هو بالمجتمع الغربي ولا هو بالمجتمع الإسلامي.

**قائمة المراجع:**


- القرآن الكريم.

1- بول مسن، جون كونجر، جيروم كاجان، أسس سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1986م.

2- الجرجاني (محمد الشريف)، كتاب التعريفات، طبعة مكتبة لبنان، ط1، 1985م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



3- هنري شابرول، الإدمان في سن المراهقة، ترجمة د. فؤاد شاهين، بيروت: عويدات للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

4-كاريف سوليقان، الأبناء والتربية المثالية في ظل الضغوط الحياتية، ترجمة د. خالد العامري، مصر: دار الفاروق، دط، دت.

5- معروف زريق، خفايا المراهقة، دمشق: دار الفكر، ط1، 1986م.

6- ميخائيل إبراهيم أسعد، مشكلات الطفولة والمراهقة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، م1986.

7- محمد إقبال محمود، المراهقة، عمان: مكتبة المجتمع العربي، ط1، 2006م.

8- محمد عوض إبراهيم، تكنولوجيا الإعلام، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، 2008م.

9- مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، بيروت: دار النهضة العربية، دط، دت.

10- سعيد حوى، تربيتنا الروحية، القاهرة: دار السلام، ط1، 2006م.

11- سعدية محمد علي بهادر، في سيكولوجيا المراهقة، الكويت، دار البحوث العلمية، ط1، 1981م.

12- عماد حسن مكاوي، أخلاقيات العمل الصحفي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1994م.

13- فتحي السيد عبد الرحيم، سيكولوجيا الأطفال غير العاديين، ج2، الكويت، دار القلم، ط2، دت.

14- الصادق القبوري، أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم، تونس: الدار التونسية للنشر، دط، دت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة : 362–387 تاريخ النشر: 17–12–2019



15– رفقي زاهر، فلسفة التربية في الإسلام، ط1، 1981م.

16– شيفر وملمان، سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، ترجمو د. سعيد حسين العزة، طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، 2006م.

17– الغزالي (أبو حامد)، أيها الولد، ت محيى الدين علي القرة داغي، بيروت، شركة دار البشائر الإسلامية، ط4، 2010م.